Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكتابة، وتحض أهلها؛ لما يجمعونه من فضل الرأي إلى الصناعة. وتقول: هم نظام الأمور، وكمال الملك وبهاء السلطان... وهم الألسنة الناطقة عن الملوك، وخزان أموالهم، وأمناؤهم على رعيتهم)[1].

ولعل «البرامكة» كانوا أول وأشهر من جمع هذه الخصال وتحلى بهذه الأداب وظفر بمثل هذه المكانة التي راجحت مكانة الخليفة نفسه...، ومن ثم لعبوا دوراً كبيراً في ميدان «البلاغة» لا يقل كثيراً عن دورهم التاريخي في ميدان السياسة؛ فهم - فوق موهبتهم الأدبية التي سنكشف عنها فيما بعد وميلهم إلى الأدب - احتضنوا الأدباء، كتاباً وشعراء، لمآرب سياسية.

لم ينس البرامكة - وهم أصحاب النفوذ في البلاط - أنهم أعاجم في حاضرة العروبة، ولم ينسوا رسالتهم القومية في إعادة الكسروية، ولم ينسوا كذلك أن لهم خصوماً منافسين في البلاط - عرباً وموالي -.... لهذا نثروا المال عن سعة، يشترون به القلوب والعواطف... يقول ثمامة ابن أشرس: -

«لم يكن يُرى لجليس خالد البرمكي دار إلا وخالد قد بناها له، ولا ضيعة إلا وخالد ابْتاعها له، ولا ولد إلا وخالد ابتاع أمه إن كانت أمة، أو أدّى مهرها إن كانت حرة، ولا دابة إلا وخالد حمل عليها من نتاجه أو من نتاج غيره...، وقد ساعدهم على ذلك اليسر والرخاء والسلطان.

وإذا كانت هذه صفتهم مع عامة الرعية فما بالك بحالهم مع أهل الأدب أشار السيوطي[2] إلى أن يحيى بن خالد كان يعقد المناظرات العلمية في مجلسه ويدعو لها المتناظرين، وأنه هو الذي استدعى الكسائي ليناظر سيبويه على نحو ما هو مفصل في كتب الأدب، وكان يحث أولاده على الكرم ويقول لجعفر: يا بني. ما دام قلمك يرعد، فأمطر معروفاً[3].

وسواء كان الكرم فيهم سجية فطرية أم لأهداف قومية، فإنه على الحالين

---

(١) الجهشياري ص ٤.
(٢) الأشباه والنظائر جـ ٣/١٥
(٣) البرامكة في ظلال الخلفاء/١٠٠.